الثورة
السبت 16 رمضان 1433هـ 4 أغسطس 2012م العدد (17427)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (16)

أحمد يحيى الديلمي

تشريعات السوق

■ قال العلامة القاضي المرحوم حسين أحمد السياغي النائب الأسبق لمجلس القضاء الأعلى في مقدمة الكتاب الذي حققه بعنوان «قانون صنعاء» وأعاد طبعه ونشره ما نصه: «لم يشهد الاقتصاد وأعمال التجارة اهتماماً وعناية كما حدث في زمن الدولة القاسمية فلقد حدث اهتمام بتنظيم المعاملات وسن القوانين والتشريعات التي شملت الكليات والجزئيات حتى حزم الخطب».

الدولة القاسمية إشارة إلى الإمام القاسم بن محمد الذي قاد ثورة شعبية عارمة ضد الاتراك العثمانيين حتى إخراجهم من اليمن وكان بحق بطل الاستقلال الأول وربما كان هذا أحد العوامل الذي مكن الدولة من الاهتمام بجوانب الحياة المختلفة وفي هذا الصدد يقول المرحوم القاضي السياغي «لم يتركوا سوقا من الأسواق إلا وفروا فيها نظما تخصها وقوانين يجري العمل بها تمنع الناس من الظلم وأكل بعضهم مال بعض بالباطل وكفلت للضعيف والصغير والمرأة الأمان في المعاملة وبعدها من التطرق لأي غش من خيانة أو مخادعة وذلك مما مهد للدولة بلوغ الغاية في العناية بشئون الرعية وبث الأمن العام بين الخواص والعوام وجعلهم خاضعين للنظام والقوانين الكافلة لمصالحهم وحفظ حقوقهم» مقدمة كتاب قانون صنعاء ص ١٠.

ولقد اشتهرت الدولة القاسمية كثيرا في زمن امامة المتوكل على الله اسماعيل في القرن الثامن عشر الهجري لأنه وحد اليمن من حدود الحجاز إلى عمان.. وهناك وثائق تقول أن الرجل كان منفتحاً وذا آفاق واسعة وغير متعصب لمذهب بذاته وإليه تعود أوليات بناء الدولة.

أول فدرالية في التاريخ الإنساني: من الوثائق التي تؤكد هذا المضمون رده على عامله في عمان فقد بعث إليه يستأذنه بأن يضيف إلى الأذان «حي على خير العمل» فرد الإمام باقتضاب: «ليست نبوءة جديدة الناس يقولون لا إله إلا الله وكفى» كما نلاحظ الرد جسد نموذجاً راقياً للتسامح والقبول بالآخر المخالف على قاعدة القاسم المشترك وهي الشهادة هذه الحقيقة التي تستند إلى دليل واضح كشفت عن عقلية ابداعية في ذلك الزمن لم يكتف بهذا الأجراء عندما بلغه امتعاض أهل عمان من بعض تصرفات العامل عزله واستدعى اعيان عمان إلى مقر حكمه في ضوران آنس أخبرهم أنه لن يفرض عليهم عاملاً آخر وقال :» لعلكم أخبر بشئونكم فتولوا إدارة شئونكم الداخلية ودعوا لي الاشياء الخارجية» الاجراء مثل طفرة عظيمة جسدت النظام الفدرالي بحذافيره قبل أن توجد امريكا كدولة على الخارطة السياسية، فلقد تمت هذه الخطوة الاستباقية عام١١٢٠ م ولنا أن نتصور كيف كان العالم غارقاً في ظلام الكهنوت والاستبداد والطغيان لندرك عظمة الرسالة وما مثله الاجراء من قيمة خالدة سبقت كل النظم الإنسانية.

الانتكاسة

■ من الحقائق الهامة التي لا تقبل الجدل أن كل إنسان يكون بذاته وأن المواهب والقدرات لا تورث ولا تنتقل من شخص لآخر إلا فيما ندر وفي الغالب تستند الظاهرة إلى معجزة إلهية كما هو شأن الانبياء والرسل عليهم السلام وفي هذا الموضوع بالذات دليل واضح على هذه الحقيقة.

إذ يقول الوالد العلامة الحجة أحمد محمد زبارة مفتي الجمهورية الأسبق أن هذه الدولة تعرضت لانتكاسة كبيرة عندما تولى زمام الأمر فيها محمد بن الحسن المعروف بصاحب المواهب، ففي زمنه تشرذمت اليمن إلى دويلات ودخلت البلاد في حروب لأن الرجل حصر اهتمامه في اشياء ذاتية وأراد أن يعمم المذهب الذي يعتنقه على المناطق التي تتبع مذاهب أخرى مثل الاباظية والحنفية والشافعية وكان كل همه أن يردد اسمه في منابر الخطابة ومما اشتهر عنه الرسالة التي بعثها إلى بن عجلان وإلى مكة وقد جاء فيها «إن لم يذكر اسمي في خطبة الجمعة على منبر الحرم المكي فسأنقل الحجر الأسود إلى ذمار».

سواء صدقت هذه المقولة أم لا فإن التصرفات العشوائية لهذا الإمام قضت على كل المكاسب والمنجزات التي كانت قد تحققت في زمن المتوكل على الله اسماعيل رحمة الله عليه وفيها شاهد حي على أن الإنسان ذاته هو من يحقق المستحيل بما لديه من قدرات تؤهله لمعرفة تطلعات الناس والتجرد عن الذات.

الاستعراض السابق وإن كان اعتراضياً كما قد يراه البعض إلا أنه كان ضرورياً لبيان المقومات التي تجعل الدولة تفكر في توفير كل عوامل الأمن والاستقرار ورعاية السكينة العامة والنفوس الكبيرة عندما ترتقي إلى مراتب السمو تبادر إلى البحث عن السنن المحمودة والطرق المشروعة التي تحقق سعادة ورفاه المجتمع، تحفظ الحق المشروع للغني وتمنح رعاية خاصة للفقير.. وهذا ما نستشفه من الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان «قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري» فقد احتوى على نظم اجتماعية وعادات وتقاليد متبعة وتقديرات اعتبارية لأسعار السلع وأجور العمال واساليب حماية الأسواق وتحديد المهام في كل مستويات البيع والشراء لضمان العدالة بين أطراف السوق الثلاثة ممثلين في:

- ١المشتري «المستهلك»
- ٢البائع «في كل مستويات البيع»
- ٣المنتج

إذ جاء في نهاية مقدمة القاضي السياغي «وكنا نسمع عن الآباء رحمهم الله أنه كانت ثمة قوانين تختص بمجتمعات الناس في المآتم والأعراس ونحوها مقررة لكل ما يلزم في ذلك حتى في نفس وجبات الأكل وتحديده وما يتبع ذلك من الأوفاد والمعونات وفي كسوة الأعراس وتخفيض المهور بالصورة المطابقة لفرض الشارع صلوات الله عليه في تكميل سعادة الأمة ورفع شقاوتها وتكامل نموها ووفور ثروتها ماديا وأدبيا».

انتهى كلام القاضي المرحوم حسين السياغي وسنحاول اقتباس بعض المشاهد الدالة على النظم والتشريعات التي كانت سائدة في أسواق صنعاء لتعميم الفائدة.

حب لا صوم معه

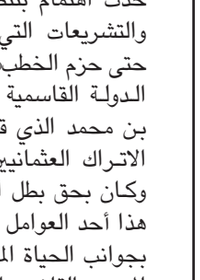

خالد الصعفاني
khalidjet@gmail.com

أحب بلدي كثيرا لكن ليس على مذهب السياسي غير الأمين حين يضع مصلحة حزبه أو ذاته أولا، ولذلك أجدني وغيري نتفوق على بعض معشر السياسيين في الشعور الايجابي الفعل تجاه الوطن وإزاء المواطن ..

يقطر قلبي دما حين اعلم أن يمنيا فقد روحه بواسطة يمني آخر والسبب أرضية أو مبلغ مال كبر أو صغر وأحيانا أخرى تذهب روح آخرين بسبب سوء تفاهم أو جدل عابر .. وأزعل من قلبي حين أسمع عن يمني زوج ابنته قاصرا أو بالغا لشيخ مسن أو لغريب في اليمن سائح أو زائر لمجرد أن الأخير ادخل يده في جيبه وأخرجها بيضاء مليئة بالمال .. ويزعجني جدا أن أرى اليمني يلتزم بالنظام والآداب العامة ما أن يغادر أجواء بلده لكنه أول من يعانق العشوائية وقتل القانون لدى وصوله أجواء اليمن ..

أتضايق كثيرا في كل مرة ازور فيها بلدا آسيويا أو إفريقيا أو أوروبيا وأجد أن الناس هناك «عايشين» بينما أحتار في تسمية ما نحن عليه من مشهد العيش .. واستهجن أننا نعيش مع باقي خلق الله في ذات القرن الحادي والعشرين هم في فضاء الوعي والانجاز والإنتاج بينما نمسك بقعر التخلف في كل شيء ونضيع ساعات الليل والنهار عنوة في مضغ القات من اجل الكيف وبس ..

لست بحذلقة السياسي وهو يحرك لسانه سبع مرات قبل أن ينطق بالكلام لكنني اعرف ما أريد تماما من وطني ولأجله، ومستعد والملايين معنا في تلبية ندائه أو رجائه .. كما لست في مستوى القيادي الحكومي وهو يختفي بـ«هنجمة» الكرافتا او «هوكة» السيارة « الصرف « الفاخرة لكنني استاء من كل تصرف جمعي أو فردي يسيء للبلد وأسأل نفسي دوما لماذا يتطورون ونتخلف ويتقدم غيرنا بينما نرتكس نحن .. ولست بقوة ذلك المسئول الذي أوتي من كل شيء إلا من عقل للإبداع وقلب يحن على أهله وناسه على طريقة شعرة معاوية لكنني اعرف ما يريد الناس من حكومتهم وكيف يقف طموحهم عند حدود الطلب المتواضع جدا والمعقول جدا جدا ..

اليمني بالمناسبة بسيط ومباشر ومتواضع الطموح وهي مواصفات يفترض أن تعزز لدى الحكومة رغبة توفير اللازم من اجل وطن خال من المشاكل والقلاقل .. يريد اليمني كهرباء تغذي نشاطه التجاري وحياته اليومية ولو بقوة «فولتات» غير قياسية عالميا ، ويريد قانونا يمشي بين الناس ونظام يستوي أمامه المدير والغفير والرئيس والمرؤوس ، كما انه يريد أسعارا معقولة لما يحتاجه من اجل حياة كريمة لأسرته التي يعولها ..

اليمني لا يريد أن يكون بلده أم الدنيا كما يرنو المصري، ولا يطمح إلى شراء الحضور السياسي كما يأمل القطري ولا يتمنى صناعة البزنس او الرياضة بطريقة أهل الإمارات .. واليمني ابعد ما يكون عن حلم منافسة اليابانيين في أفكارهم أو مجاراة الألمان في اختراعاتهم أو أن ننازع أهل روما في تاريخهم الغني والتليد .. لا لا .. اليمني حكيم ويسير وفقا لعبرة الحياة المتوارثة (على قدر فراشك مد رجلك) ، وهو في كل ذلك ينتظر ناتج الحكومة منذ انطلاق مشاريع الخطط الخمسية في نسخة السبعينيات والثمانينيات مرورا بالتسعينيات واكتمالا بعقد ونيف من القرن الجديد ..

ينتظر اليمني بصبر عجيب ويتلاءم بصبر أعجب ، ويلتفت تارة لبرامج الحكومة وأحيانا لمخرجات الجامعات الحكومية أو الخاصة وتارة أخرى لبرامج الدعم الكثيرة الممولة من الخارج وهو ينتظر دور الشباب الذين قطعوا في « العلام « ما لم يتح لسابقيهم وهو ينظر لفرج الله ويحلم في قوم يأتون من السماء قد يكون معهم الترياق المطلوب جيلا بعد جيل ..

أخيرا :

لم يكن حب الأوطان يوما رهنا بزعيم سياسي أو مسئول حكومي حتى وان كانت الشعوب عادة ما تدفع فاتورة خطأ أو رعونة هؤلاء كما أنها في جانب قد تنعم في خير توجهات وقرارات أولئك .. كما لم يكن يوما هذا الحب فاتورة لتوفر سلة من الاحتياجات الحياتية حتى نقول نحبه إذا توفرت ونتبرم منه إذا غابت .. حب الوطن يا عزيزي عادة وعبادة ، إيمان وسلوك وهو حاجة حياة لا تحتمل الصيام حتى في رمضان ..

الكتابة واللغـــة

يحيى يحيى السريحي

الكتابة فن إبداعي لا يقل أهمية عن أي من الإبداعات الأخرى إن لم يزدها ويتفوق عليها والكتابة تدوين لغوي لأفكار وآراء وأحاسيس ومشاهد وغيرها من الأشياء التي تكن في نفوسنا فنخرجها بشكل لغوي وهذا الخروج قد يكون عفويا في حال الكلام لكنه يكون أكثر تنظيما وأهدافه تكون أكثر وضوحا وفاعلية في حال الكتابة ، فالكتابة عمل إبداعي مميز يتحرر فيه الكاتب من كل القيود متخطيا ومتنقلا حيث يريد عبر الأزمنة معبرا عن آرائه ومواقفه من الأحداث والمشاهد بالشكل الذي يختاره ويراه مناسباً . والحقيقة أنه ليس كل الناس يمكنهم الخوض في حقل الكتابة فهي ليست طريقاً عاماً يحق للجميع فيها العبور بل هي مزية وخاصية من الله بها على جزء من عبادة وهي ما تسمي بملكة الكتابة فليس كل من ركب البحر صار بحاراً ، كما أن مجال الكتابة لا يأتي بالتقليد والمحاكاة للغير وإن قضى المرء منا عمره كله في تقليد الغير بدون موهبة فلن يصل المقلد مبتغاه وما يرتجيه من الكتابة في الشهرة والتخليد كما يتوهم البعض ويتصوره عن الكتابة والغاية منها ، وهو تصور قاصر ينمي عن قصور الفهم والإنتهازية المفرطة عند البعض وفهم الكتابة وأهميتها ودورها في بناء المجتمع لأن الكتابة لا تكون في التعبير عن حاجاتنا بقدر ما تكون في التعبير عن إهمال تلك الحاجات التي يحتاجها المجتمع كل المجتمع ، ولا أنكر أن الكتابة هي أحد الأحلام الكثيرة التي تظل تراود الكثير منا وتدغدغ خيالنا غير أن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، مؤكد أنه ليس صحيحا ما يشاع إمكانية أيا منا الكتابة لكن الحياة وملابساتها تقف حاجزا وظروف الزمان والمكان حجر عثرة تجرنا إلى الاستسلام . والكاتب لا غنى له عن اللغة ومفرداتها المتعددة في كتاباته المختلفة ولغتنا العربية غنية والحمد لله بذلك بل إن الكثير من أسلافنا علماء ومفكرين وأدباء وشعراء كانوا يعمدون على تعلم اللغة وفروعها قبل تخصصهم في أي علم من العلوم وأذكر أن الإمام الشافعي رحمه الله خرج من مكة ملتحقا بهذيل في البادية ملازما لها يتعلم كلامها سبعة عشر عاماً يرحل برحيلهم وينزل بنزلهم وكانت هذيل أفصح العرب في ذلك الزمان ، فعلم الكلام وهو علم قائم بذاته بدليل قول الله عز وجل في سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا « صدق الله العظيم، لا يمكن للكاتب الاستغناء عن اللغة وعلم الكلام في كتابته لأن اللغة هي من أهم الوسائل التي يملكها الإنسان عموما والكاتب خصوصا للتفاهم والترابط مع الآخرين وأيضا لتبادل ونقل الأفكار والتعريف والتعبير، فاللغة كما يقول علماء الألسن تتطور وتنمو كما الإنسان فهي كائن حي ديناميكي متحرك متغير مثل كل الكائنات الحية فهي تولد مع الإنسان مثل باقي الكائنات . وأفضل الكتابات التي تكون بالطريقة السهلة التي يمكن لمختلف فئات وشرائح المجتمع قراءتها وفهمها على اختلاف ثقافتهم ومقدرتهم الفكرية ومدارك فهمهم أي تكون الكتابة للجميع بطريقة السهل الممتع لا السهل الممتنع التي لن يدرك فهمها إلا صفوة المجتمع فما بالكم الكتابة بطريقة الصعب الممتنع واستخدام اللغة العربية الفصحى التي لن يصيب منها معرفة وفهما إلا أقل القليل من تلك النخبة والصفوة المثقفة ، وما يجب معرفته جيدا أن اللغة والكتابة كلاهما مكمل للآخر ..

من السبت إلى السبت

أهل العلم؟

أحمد إسماعيل الأكوع

.. لقد وصف الله نفسه بالعلم فقال سبحانه وتعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) البقرة (٢٨٢) وقالت الملائكة (لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) .. وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما) «طه ١١٤».

والخلاصة أن العلماء هم ورثة الأنبياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الخير بحسن الاستقامة وحكمة التعليم والعلم ليس للحصول على الشهادات العليا وإنما العلم دائم ومستمر ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم (من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له أجر حاج تام حجته) والله تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم ومن ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا.

وليس العلم كله أن يعرف الإنسان الطهارة والصلاة والحج والزكاة والصيام ولكنه مع ذلك يجب عليه معرفة الحق والباطل والحسن والقبيح والحلال والحرام لذلك فإنه ليس الغرض من التعليم أن تخرج الطالب من المدارس والمساجد ولكي يكون بعلمه معلماً للصبيان والمؤذن والإمام الذي يخطب في المسجد وقد يكون كذلك ولكن لابد أن يكون الغرض من التعليم أن يتخرج الصانع والطبيب والتاجر والشاعر المجيد والناثر الأديب والصالح لدينه ودنياه والعضو العامل في جسم الأمة التي تعتز بكتابها القرآن وتفتخر بدينها الإسلام وذلك لا يكون إلا بنعرفة ما جاء به الكتاب والسنة من القوانين والأحكام ويتعلم مختلف العلوم التي بها تنظيم الحياة المدنية ويسود النظام ولا شك أن في الكتاب أي كتاب الله ما يرجع إليه الفقيه والفلكي والمؤرخ واللغوي والمنطقي والمهندس والجغرافي وغير ذلك قال تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) «الأنعام».

شعر للإمام الشافعي

أعرب الناس نفسا من تراه
يعز النفس عن ذل السؤال
ويقنع باليسير ولا يبالي
بفضل فات من جاه ومال
فكم دقت ودقت واسترقت
فضول العيش أعناق الرجال
سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل
غلاما ربى في الفقر ثم تموّلا
فلو ملك الدنيا جميعا بأسرها
تذكره الأيام ما كان أولا

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

أين الثورة؟!

عبدالكريم الخيواني

المتابع لأخبار سوريا ، يسمع عن دعم أمريكي بـ 25 مليون دولار ، ومهمه لل سي أي أيه ، وسلاح بتمويل سعودي قطري للمسلحين ، وحشد القاعده ، وتجنيد أجانب من دول أخرى من بينها اليمن للقتال بسوريا ، لكن لاحديث عن ثورة، بالمرة، أو ثوار، وفعلا مايحدث في سوريا لم يعد له علاقه بالثورة التي بدأها الشعب السوري ، وضحى من أجلها .

إلى روح الأشموري

يحيى محمد صالح

كان يعبر عن واقعنا ويدخل الابتسامة لكل انسان يشاهده . التقيت به عدة مرات وشعرت بالحزن في كلماته عن واقعنا . أدعو الله الغفور الرحيم أن يعفو عنه وإنا لله وإنا إليه راجعون . الفاتحة . إلى روح الفنان الراحل. عبدالكريم الاشموري

مشقة عذبة

مجيب الحميدي

من روائع الامام الشهيد حسن البنا المطامع أساس الاستعباد و الشهوات قيود الأسر، و أساس الحرية الاستغناء، والاستغناء يستتبع المشقة، ولكنها مشقة عذبة لذيذة لأنها ستنتج الحرية والحرية أحلى من الحياة.
بارك الله جمعتنا وصيامنا عن الشهوات وأخلفنا حرية وأجرا كبيرا.